أبو الحسن علي الحسني الندوي

***

قيمة الأمة الإسلامية بين الأمم

ودورها في العالم

وتليها

كلمة العلامة الأستاذ الدكتور

يوسف القرضاوي

محاضرة ألقيت ضمن الموسم الثقافي الإسلامي السابع عشر

الذي تقيمه

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

إدارة الشؤون الإسلامية

www.abulhasanalinadwi.org

٢١٠,٤ أبو الحسن علي الحسنى الندوي
قيمة الأمة الإسلامية بين الأمم ودورها في العالم/
أبو الحسن علي الحسنى الندوي، تليها كلمة الدكتور
القرضاوي - الدوحة : وزارة الأوقاف والشئون
الإسلامية ١٩٩٥ .
٥٢ ص، ١٩ سم .
محاضرة ألقيت ضمن الموسم الثقافي الإسلامي السابع
عشر لوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية .
إيداع : ٤١٠/ ١٩٩٥
الرقم الدولي : ٣-٢٧-٢٣-٩٩٩٢١
أ. يوسف القرضاوي ب . العنوان

الطبعة الأولى
لعام ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م

حقوق الطبع محفوظة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

www.abulhasanalinadwi.org

بسم الله الرحمن الرحيم

==========

قيمة الأمة الإسلامية بين الأمم ، ودورها في العالم

==========

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين ، محمد وآله وصحبه أجمعين ، ومن تبعهم بإحسان ودعا بدعوتهم إلى يوم الدين .

أما بعد ؛ فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم :

﴿ ولقد نصركم الله ببدرٍ وأنتم أذلّة ، فاتقوا الله لعلّكم تشكرون ﴾ [1] إن هذه الآية تختصُّ بمعركة بدر ، وفيها عبرة كبيرة ، ودرس خالد لنا ومثير لهممنا وعزائمنا ، ومعيّن لموقفنا وهدفنا في كل عصر وبيئة .

تعلمون أن العالم الإسلامي كله ـ بما فيه من حكومات وإمارات ، ومظاهر رخاء وثراء ، وعلم وفنّ ، ومكتبات ومدارس وجامعات ،

---

[1] سورة آل عمران : ١٢٣

www.abulhasanalinadwi.org

ومراكز للنشاط ،كل ذلك مدين لانتصار المسلمين في معركة بدر ، فلو أنّ المسلمين كانوا فريسة الأهداف الفاتكة المدمرة التى كان يحملها قريش ، وانهزم المسلمون - لاقدّر الله - في معركة بدر ، ماكان للعالم الإسلامي وجود - بمافيه من مظاهر عظمة ، ومظاهر عزة ومظاهر قوة - هذا هوالواقع التاريخى الذى لاينكر .

اسمحوا لي أن أقول . إنّ كل مدينة إسلامية ورقعة في العالم الإسلامي الواسع المأهول،بل العالم الاسلامي الواسع حتى شبه القارة الهندية ، ووجود الجالية الكبيرة الإسلامية في الهند ، والمسلمون في مصر ، والمسلمون في سوريا ، وفي العراق وتركيا ، والمغرب الأقصى ، والمسلمون في الشرق العربي الإسلامي ، وجنوب آسيا الشرقي ، كلّهم - بما فيهم من اختلاف في العناصر ، والقوميات والجنسيات ، وفي الأنساب والثقافات ، واللغات - كل ذلك مدين لانتصار المسلمين في معركة بدر .

فلو انهزم المسلمون - لاقدّر الله - في بدر ، لما كان للعالم الإسلامي وجود، ولما كان للدعوة الإسلامية أن تشقّ طريقها إلى الأمام ، وأن تسخّر القلوب ، وأن تفتح البلاد، وأن تؤسس الحكومات ، وأن تنشىء المؤسسات العلمية والمكتبات الغنية ، وأن تنشىء النوابغ والعبقريين والأولياء الصالحين ، والدّعاة المصلحين .

www.abulhasanalinadwi.org

ولكن الذين يكثرون القراءة ، ويطالعون كتب السيرة والتاريخ ، قد يمرّون بقطعة تاريخية تسترعي انتباههم ، وتستوقفهم متأملين ، يمرّون بها مرًّا سريعًا عابرًا ، حين كان من المعقول المتوقع أن يقف القارئ أمامها متأمّلاً حائرًا .

من ذلك أن رسول الله ﷺ لما استعرض الواقع في ساحة بدر ـ واستعراض الواقع لا ينافي مكانة النُبوّة ـ لّما استعرض الرسول الأعظم ﷺ الواقع ، ورأى الفرق الشاسع البعيد بين عدد المسلمين وبين عدد الزاحفين المشركين ، الذين جاءوا من مكة ليستأصلوا شأفة الإسلام ، وليقضوا عليه وعلى مستقبله نهائيًّا ، وبين عدد المسلمين الذين جاءوا لتخييب هذه الأهداف المدمّرة ، قد جاءوا للجهاد في سبيل الله ـ كان الفرق هائلاً ، وكانت الفجوة سحيقة بعيدة ، واسعة طويلة ، كانوا ألف رجل ، مسلّحين بالسلاح التام من قريش ، وثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً [1] في الجيش الإسلامي ، والأنبياء عليهم الصلاة والسلام ـ على ما خصّهم الله تعالى به من الاعتماد على نصر الله ، وعلى قدرة الله تبارك وتعالى ـ لا يتغافلون عن الواقع .

---

[1] رواه أحمد والبزّار والطبَراني ، وكذلك أخرجه ابن أبي شيبة والبيهقي ، وفي فتح الباري أن هذا هو المشهور عند ابن إسحاق وجماعة من أهل المغازي (ج/٧،ص٢٩١) ، وقد جاءت في روايات وكتب سيرة أعدادٌ أخرى ، وهي أرقام متقاربة .

www.abulhasanalinadwi.org

فلما استعرض الرسول ﷺ هذا البون الشاسع البعيد ، وهذه الهوة الواسعة بين جيش الكفار الزاحفين ، وبين المسلمين المدافعين ، ورأى أنه لا يمكن أن يكون انتصار المسلمين بالقوة فقط ، والسلاح فقط ، لا بد من إغاثة الله تبارك وتعالى لهؤلاء المستضعفين ، ونصره المعجز الخارق للعادة ، المنافي للقياس ، فقام يصلّي ويبتهل ، حتى رقّ قلب سيدنا أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه، وسلّى رسول الله ﷺ ، ولكن الرسول عليه الصلاة والسلام قال كلمة خالدة ، تسترعي انتباه العقلاء وأولي الأفهام ، والدّارسين للتاريخ والسيرة في كل زمان ، لما استعرض الواقع ، ورأى أن المعركة بين هؤلاء ـ ألف جندي مُسلّح ، وثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً ، غير مسلّحين السلاح التام ، منهم بعض الغلمان ـ ونظر إلى المحيط نظر المتبصّر ونظر الواقعي ، قال :

[**اللهم إن تُهلِكْ هذه العصابة لا تُعبد**] [٢]

---

[٢] جاء في صحيح مسلم ، وسيرة ابن هشام ، وكنز العمال : [اللهم إن تُهلِكْ هذه العصابة من أهل الإسلام لا تُعبد في الأرض] وجاء في بعض الروايات : [اللهم إن شئت لم تُعبد بعد اليوم أبدًا] دلائل النبوة للبيهقي ـ ٢/٥٠ .

www.abulhasanalinadwi.org

كلمة معجزة من معجزات رسول الله ﷺ ! من يستطيع أن يقول هذا لله سبحانه وتعالى ! إن فعلت هذا كان كذا ، وإن فعلت هذا كان كذا ! والرسول المُجتبى ، والرسول المُحبَّب ، والرسول المُكَرّم ، والرسول الذي قضى الله تعالى بخلود رسالته ونصره ، قال :

[**اللهم إن تُهلِكْ هذه العصابة لا تُعبد**]

يا رب إن هزمت هذه العصابة لا يلحق بالدنيا ضرر كبير ، لا يصيب الإنسانية خطب كبير ، أو تطوُّر عظيم ، لا تزال الدول كما كانت ولا تزال الثروات كما كانت ، ولا تزال المكاسب كما كانت ، ولا تزال العبقريات كما كانت ، لا تزال المدنية كما كانت ـ ولكن شيئًا واحدًا لا يكون ، وهو عبادتك وحدك ، ونفاذ شريعتك ، وبقاء دينك الحنيف ؛ لأن هذه العصابة ـ على قلّتها وضآلتها وحرمانها من أسلحة الدفاع القوية الكثيرة ـ هي العصابة الوحيدة على وجه الأرض التي تدعو إلى التوحيد ، والتي تعبد الله وحده ، والتي تؤمن بأن الله هو المصرّف للكائنات ، وهو القادر المقتدر ، وله الحق وحده في العبادة والطاعة ، ولشريعته وأحكامه الحق الوحيد في النفاذ والطاعة المطلقة .

كان من المتوقع أن يقف القارئ الواعي ، المؤمن بجلال الله وعظمته وغناه ، وبمقام الرسالة والنبوّة ، وبما خصّ الله تعالى به نبيّه

www.abulhasanalinadwi.org

ﷺ المجتبى من معرفة صفات الله الأحد الصمد ، القادر القاهر ، الغني القوي ، أن يقف برهة من الزمان حائرًا خاشعًا متأملاً أمام هذا الكلام الذي نُقِلَ عن الرسول الأعظم ﷺ في هذا الموقف الرهيب الطالب للخشوع والرضا بالقضاء ما معناه : اللهم إن تُهلِكْ هذه العصابة لا يكون الدين لك وحدك .

هنالك أجاب الله هذا الدعاء ؛ لأن هذه الكلمة ، كلمة موحاة ، كلمة ملهمة من الله تبارك وتعالى . والله تبارك وتعالى هو عالم الغيب والشهادة ، فنصر الله المسلمين رغم قلة عددهم ، وضآلة أسلحتهم ، وكونهم حفنة [1] أمام هذه الكثرة الكاثرة ، وهذا الجيش العرمرم ، فنصر الله المسلمين .

فثبت من ذلك أن وجود المسلمين ، وأن بقاء المسلمين ، وأن شوكة المسلمين ، مَدينةٌ لقيامهم بالدعوة إلى الله تبارك وتعالى ، ولعبادة الله وحده ، وليكون الدين كله لله ، وشريعته نافذة .

---

[1] الحَفنة والحُفنة : ملء الكفين .

www.abulhasanalinadwi.org

ولو فقدوا هذه الميزة ، وأقول لكم بكل صراحة ـ وسامحوني ـ لو كان المسلمون كلهم أصحاب إمارات وحكومات ، وأنا أحمد الله تبارك وتعالى على وجودها وأدعو لها بالبقاء والاستمرار ، وأدعو لها بالرُقيّ والازدهار ـ لكني أقول : لو فقدت الأمة الإسلامية هذه الصفة الوحيدة وهي الدعوة إلى الله تبارك وتعالى وعبادته وحده ، والطاعة المطلقة له ، وتنفيذ شريعته وأحكامه على الفرد والمجتمع ، وصياغة الحياة والمدنية وفق تعاليمها وأحكامها ، وملكوا الدنيا كلها ، لما كان لبقاء المسلمين ضمان ، لأنَّ رسول الله ﷺ قال :

[**اللهم إن تُهلِكْ هذه العصابة لا تُعبد**]

هذا ـ بالتأكيد ـ لا يقوله إلا رسول موحًى إليه ، وصاحب مقام عند الله تبارك وتعالى ، قال :

[**اللهم إن تُهلِكْ هذه العصابة لا تُعبد**] .

فأقول لكم بكل صراحة ، إنَّ المسلمين لو اعتزلوا عن حمل رسالة الإسلام ، وتناسَوْا هذه المسئولية التي عُقِدَت بهم ، والتي عُلّقت عليهم لما كان لبقائهم ضمان في العالم ؛ على رغم ما يملكون من طاقات عسكرية ، ومن طاقات عددية ، ومن ثروات اقتصادية ، ومن فرص

www.abulhasanalinadwi.org

متاحة . فكل ما يملكونه من حول وطول لا ينفعهم ؛ لأن الله تبارك وتعالى إنما نصرهم لقول الرسول ﷺ :

[**اللهم إن تُهلِكْ هذه العصابة لا تُعبد**] .

يكون كل شيء : تقوم الحكومات ، وتزدهر المدنية ، ويتضخّم الثراء ويتوسّع العلم ، كل شيء يكون ، ولكن الشيء الوحيد الذي لا يكون هو عبادتك وحدك ، وحمل رسالتك ، ودعوتك ، وأن يكون الدين كله لله عز وجل ، تُنفَّذ أوامره ، وتجرى أحكامه ، ويخضع نظام الحياة لأوامره وتعليمات دينه .

فالشيء الذي يجب أن يحتفظ به المسلمون أكثر من كل شيء ، ويغاروا عليه ، أكثر من صحتهم ، وأكثر من حكمتهم ، وأكثر من لباقتهم ، وأكثر من سياستهم ودعايتهم ، وأكثر من تملّكهم للدول العظيمة :

هو أن يكونوا دائمًا دعاة إلى الله تبارك وتعالى ، حاملين لواء التوحيد ، مؤثرين للآخرة على الدنيا ، مؤثرين لرضاه ونفاذ أحكامه على كل وطر وهدف ، وتشريع وتقنين ، فهذه هي الضمانة ، وهذا هو التكفّل لبقاء المسلمين .

www.abulhasanalinadwi.org

أجاب الله تعالى دعاء الرسول ﷺ وقضى بانتصار المسلمين على عدوهم وبقائهم ، فكأنما كان بقاء المسلمين مشروطًا بقيام حياة العبودية - بمعانيها الواسعة - بهم ، وقيامهم بها ، ودعوتهم إليها ، فلو انقطعت الصلة بينهم وبين عبادة الله تعالى - بمعانيها الواسعة - ورواجها وازدهارها في العالم ، ونهوضهم بالدعوة إليها على مستوىً عالمي ، وفي إطار آفاقيّ، انقطعت الصلة بينهم وبين الحياة ، ولم يبق على الله لهم حقٌّ وذِمّة ، وأصبحوا - كسائر الأمم - خاضعين لنواميس الحياة وسنن الكون ،

بل كانوا أخسَّ مكانة ، وأقلَّ قيمة من الأمم الأخرى ، إذ لم يشترط لبقائها وحياتها مثل ما اشترط لهم ، وكان ما أخبر الله تعالى :

﴿ قل ما يعبؤ بكم ربي لولا دعاؤكم ؛

فقد كذبتم فسوف يكون لزامًا ﴾ .[1]

وقد حافظ المسلمون على هذا الشرط ، وبرّوا بهذا العهد ، وتذكّروا أنهم إنما نُصروا على عدوّهم - وقد كاد يأتي عليهم ويستأصلهم في ساحة بدر - وتُركوا على ظهر الأرض ؛ لأن عبادة الله منوطة بهم على أرض الله .

---

[1] سورة الفرقان - ٧٧ .

www.abulhasanalinadwi.org

بهذه الرسالة انبثّوا في العالم ، وحملوها إلى الملوك ، والسوقة والأمم ، وفي سبيل ذلك هاجروا وجاهدوا ، ولأجل ذلك حاربوا وعاهدوا ، ولم يزالوا يعتقدون أنهم مبعوثون من الله تعالى إلى الأمم ، وحاملوا راية الإسلام في العالم ، وأنهم محسنون إلى الناس ، منقذوهم مما هم فيه من اتّباعٍ للهوى ، وعادات وتقاليد جاهلية ، وهوايات ومظاهر يرتبطون بها ارتباط الأسير بالسلاسل والأغلال ، عبودية يعتقدونها ملوكية ، ويعيشون عيش الطائر في القفص ، عيالاً على غيرهم ؛ حتى في مأكلهم ومشربهم ، ويحسبونه بلاطًا وقصرًا ، وخدمًا وحشمًا ، وهو في الحقيقة قفص ، والقفص قفص ، ولو كان من ذهب .

ومن أمثلته ونماذجه الرائعة ، حديث دار بين رجل من عسكر المسلمين الفاتحين في إيران ، وقائد الجيوش الفارسية وأميرهم رستم :

طلب رستم من سعد ﷺ أن يرسل إليه من يُكلّمه ويعرف منه غاية الغزو ، وذلك قبل القادسيّة ، فأرسل سعد ﷺ ربعيَّ بن عامر ﷺ رسولاً إلى رستم ـ قائد الجيوش الفارسية وأميرهم ـ [٢] فدخل عليه

---

[٢] طلب رستم من قائد الجيش الإسلامي أن يرسل إليه رجلاً من المسلمين ليعرف ما الذي دفع عرب البادية إلى محاربة أقوى جيش وأرقى مملكة ، فإذا كان الدافع تحصيل ما يحتاجون إليه من ميرة وكسوة

www.abulhasanalinadwi.org

وقد زيّن مجلسه بالنمارق المذهّبة والزرابيّ ، وأظهر اليواقيت واللآلئ الثمينة ، والزينة العظيمة ، وعليه تاجه وغير ذلك من الأمتعة الثمينة ، وقد جلس على سرير من ذهب ، ودخل ربعيٌّ ﷺ بثياب صفيقة ، وسيف وترس ، وفرس قصيرة ، ولم يزل راكبها حتى داس بها على طرف البساط ، ثم نزل وربطها ببعض الوسائد ، وأقبل وعليه سلاحه ودرعه ، وبيضته على رأسه .

فقالوا له : ضع سلاحك .

فقال : إني لم آتكم ، وإنما جئتكم حين دعوتموني ، فإن تركتموني هكذا ، وإلا رجعت .

فقال رستم : ائذنوا له ، فأقبل يتوكّأ على رمحه فوق النمارق فخرق عامتها .

فقالوا له : ما جاء بكم ؟

فقال : الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله ، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه ، فمن

وأسباب معيشة ، دَفَعَ إليهم ، وتفادى من الحرب نتائجها ، وقد بيّن رسول المسلمين أن الذي دفعهم إلى هذا الإقدام ، هي الرحمة بهم لا الرحمة بأنفسهم ، وإخراجهم من الضلال إلى الهداية ، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام كما سيأتي .

www.abulhasanalinadwi.org

قبل ذلك قبلنا منه ورجعنا عنه ، ومن أبى قاتلناه أبدًا حتى نفضي إلى موعود الله .

قالوا : وما موعود الله ؟

قال : الجنة لمن مات على قتال من أبى ، والظفر لمن بقي .

وهذا الحوار القصير ـ الذي جاء في تاريخ الغزو الإسلامي ، والدعوة الإسلامية ، وتاريخ المسلمين ـ بقي مطمورًا مغمورًا ، يمر به القارئ مرًّا سريعًا ، لا يتأمّل في قيمته الدعوية العميقة الجريئة ، وفي دوافعه الإيمانية القويّة ، ومصدره ، وهو تغلغل الدعوة الإسلامية النبوية في أحشاء هذا العسكري المسلم الذي لا يعرف التاريخُ إلا اسمه وأصله ، وهي بادية العرب .

إن الوضع في العالم الحديث ، وفي الغرب الذي يملك القيادة ـ الفكرية والمبدئية والحضارية والسياسية ـ لا يختلف عن العصر الذي ظهرت فيه دعوة الإسلام ، وانتشرت فيه دعاته يحملون رسالة الإسلام إلى البلاد والمجتمعات ، والشعوب والحكومات .

كان مثالاً رائعًا من أمثلته ، ونموذجًا مثيرًا للاستغراب والدهشة ، ما حكيناه من حوار بين ربعيّ بن عامر ﷺ، أحد الأعراب القادمين من بادية العرب ، وبين رستم رئيس قادة الجيوش الإيرانية ، والذي كان

www.abulhasanalinadwi.org

يلي إمبراطور إيران في المكانة والهيبة والإجلال ، والبون بين الوضع السائد على الإمبراطوريتين ـ الساسانية والرومانية ـ وما كان تحتهما من مدن ومجتمعات ، ومقاييس ومستويات ، وأعراف وشائعات ، وبين الغرب الواصل إلى أوج المدنية ، العائش على قمتها ، المتمكن من توجيه العالم حضاريًّا وثقافيًّا واقتصاديًّا وسياسيًّا ، ومبدئيًّا ، وفكريًّا ، ليس بعيدًا وكبيرًا .

فالبون بين الوضعين السائدين على العالم الشرقي في القرن السادس المسيحي ، والعالم الغربي في القرن العشرين ، أقل من البون بين هاتين الرقعتين ، مساحةً جغرافية ، ومساحةً زمنية .

والجاهلية [1] ـ بمعانيها الواسعة ـ ضاربة أطنابها على الغرب المتحضّر المثقّف الراقي ، وفي أرقى الجاهليات التي سجّلها التاريخ وعرفها المؤرخون ، لا يتحكم فيها إلا النفع المادّي ، أو تسلية النفس ، أو " الأبيقورية " [2] أو المنفعة السياسية أو الاقتصادية ، وتجعل الدين قضية شخصية محدودة في أمكنة خاصة ـ الكنائس ـ

---

[1] الجاهلية هي الحياة أو المدنية التي تنشأ وتبقى بعيدة ومستغنية عن تعاليم النبوّة والتوجيهات السماوية لمنهج الحياة والتعايش من العقيدة إلى السلوك والأخلاق والاستحسان والاستهجان .

[2] مدرسة فلسفية إغريقية تحكم على الأشياء وتركها واختيارها على أساس اللذة التي تحصل من العمل بها أو تركها .

www.abulhasanalinadwi.org

وأزمنة خاصة - وهي الأعياد الدينية - لا دخل لها في السلوك الفردي أو الجماعي ، أو السياسي أو الاقتصادي .

ويعيش الغرب في سجن أوسع من سجن الملوك القدماء ، وفي قفص أجمل وأزهى من قفص الأمراء المدلّلين ، أو الحكام المخدومين في القديم ، وهو سجن أو قفص الموضات " FASHIONS " والأعمال الرتيبة ، والأعراف والمستويات التي يتوقعها الجمهور ، ويطالب بها المجتمع والعصر من ملابس أو مساكن أو مظاهر .

وبذلك لا يختلف الغرب المتحضّر المتحرّر المتنوّر ، عن العصر الذي سبق الإسلام أو عاصره - في الإمبراطورتين العظيمتين - البيزنطية و الساسانية - فكانت في العصر الجاهلي الأول عبادة آلهة ، ومعبودات قديمة موروثة ، أو مصنوعة منحوتة ، وفي الغرب عبادة النفس والشهوات، والفائدة واللذّة ، والمنافع السياسية والاقتصادية . وكان اعتماد الملوك والأمراء والحكّام والأغنياء - في القديم - على الخدم والحشم والعادات والتقاليد ، وأدوات الزينة والراحة ، وكانوا متقيدين بها وعائلين عليها ، كطائر مدلّل أو سجين مكرّم . والرجل الغربي - مهما بلغ من الثراء والرخاء ، والحكم والقضاء ، مرتبط - أو مربوط - بموضات وتقاليد ، يفرضها المجتمع ، وأعراف ومستويات ،

www.abulhasanalinadwi.org

ويُحكَمُ بها على ما بلغه الرجل الغربي من العزّ والشرف والرخاء والثراء ، فكان كل واحد منهما ـ الجاهلي القديم والعصري الحديث ـ في حاجة إلى أن يخرج من السجن إلى الفضاء ، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها.

ولكن من الذي يمثل دور ربعيّ بن عامر ﷺ ـ في إطار فردي أو جماعي ـ ويواجه الغرب أو الغربي المالك لأزمّة الأمور ، كرئيس الجمهورية ، أو رئيس الوزراء في عاصمة من عواصم الغرب ، أو مركز من مراكز القيادة السياسية والاقتصادية ، فيواجهه كما واجه ربعي بن عامر ﷺ قائد قوّاد الفرس رستم الذي كان ينوب عن إمبراطور الدولة الساسانية ، ويبلغه هذه الرسالة الصادقة الجريئة ، المخلصة البريئة ، التي ليست في صالح فرد أو جماعة ، بل هي في صالح الإنسانية ، وفي صالح الشعب ؛ الحاكم والمحكومين ؟

إنما كان ذلك مسئولية هذه الأمة الإسلامية ، وقادتها ودعاتها ومفكريها ، وكتّابها ، ولا تزال هذه المسئولية قائمة ، ومستقبل العالم مرتبطٌ بها .

" لقد تضخّم العلم ، وتقدّمت الصناعة في أوربا ،
ولكنها بحر الظلمات ليست فيه عين الحياة .
إن تجارتها قمارٌ يربح فيه واحد ويخسر فيه ملايين .

www.abulhasanalinadwi.org

إن هـذا الـعـلـم والحكمة والسياسـة ، والحكومة التي تتبجح بها أوربا ، ليست إلا مظاهر جوفاء ، ليست وراءها حقيقة .

إن قـادتـهـا يمتصّون دمـاء الشعوب وهـم يـلقون دروس المساواة الإنسانية ، والعدالة الاجتماعية .

إن الأمـة الـتي لا نـصـيـب لها في التوجيه السماوي، والـتـنـزيـل الإلهـي ، غـاية نبوغها تسخير الكهرباء والبخار .

إن الـمـدنـيـة التي تتحكّم فيها الآلات ، وتسيطر فيها الصّناعات، تموت فيها القلوب، ويقتل فيها الحنان والوفاء ، والمعاني الإنسانية الكريمة .

إن شـعـار الحضارة الحديثة الفتك ببني آدم الذين تقوم عـلـيـهـم تـجـارتـهـا ، وتـنـفَـقُ سـلعَـتُها ، ليست هذه الـمـصارف الـعـظـيـمـة إلا وليدة دهاء اليهود ، الذي انتزع نور الحق من صدور بني آدم .

إن العقل والحضارة والدين حلم من الأحلام ما لم يعد هذا النظام رأسًا على عقب .

www.abulhasanalinadwi.org

إنها حضارة شابّة ـ بحداثة سنّها ، والحيوية الكامنة فيها ـ ولكنها مُحتَضَرةٌ تعاني سكرات الموت ، وإن لم تمت حتف أنفها فستنتحر ، وتقتل نفسها بخنجرها ولا غرابة في ذلك ؛ فإن كل وكر يقوم على غصن ضعيف ليس له استقرار ، ولا يستغرب أن يرث تراثها الديني ويدير كنائسها اليهود .

إن أساس هذه الحضارة ضعيف منهار ، وجدرانها من زجاج لا يحتمل صدمة .

إن الفكر المارد الذي أزاح الستار عن قوى الطبيعة أصبح بمجموعه يهدّد وكر الغربيين ومهدهم .

إن العصر يتمخض عن عالم جديد ، وإن العالم القديم الذي حوّله الغربيون مكانًا للقمار ـ يقامَرُ فيه بأمن العالم وكرامة الأمم ـ يلفظ نفسه .

إن عقلها الجريء يغير على ثروة الحب، وينمو على حساب العاطفة ، وإن عماليقها وثوارها قد طغى عليهم التقليد فلا يخرجون ـ حتى في ابتكارهم

www.abulhasanalinadwi.org

وثورتهم ـ عن الطريق المرسوم والدائرة المحدودة.[1]

وأقول لكم إخواني :

أقول لكم : لو أن قريشًا الذين فقدوا أعضاء أسرهم في معركة بدر ، وفي ساحة أحد ، لو رفعوا قضّية ضد المسلمين ، وقالوا : إنّا عرضنا الثراء إنّا عرضنا الزواج الكريم ، إنّا عرضنا الشرف العظيم على رسولكم ، فأبى ورفض ، وقال : ما بُعثت لهذا ، فكيف تعيشون هذه الحياة ،

لا تُهِمُّكم إلا المعيشة الباذخة ، لا يُهِمُّكم إلا تحقيق المطالب البشرية ، وقضاء مآرب النفس ، لا دعوة ولا جهاد .

توجد عبادة الله وحده ، ولكن لا توجد الدعوة إلى أن يكون الدين كله لله ، وتنفّذ شريعته وأحكامه .

إنّا عرضنا عليكم الأموال ، وعرضنا عليكم الفرص الكريمة ، والمعيشة الطيبة الباذخة ، وأسباب الترف ، وعرضنا كل ذلك على

---

[1] ملتقط من " روائع إقبال " لكاتب هذه السطور .

www.abulhasanalinadwi.org

نبيكم عرضنا عليه الفرص الطيبة المتاحة لعيشة باذخة مترفة ، ناعمة مشرّفة ، فرفض وقال : ما بُعثتُ لهذا ، إنما بُعثتُ لأدعوكم إلى عبادة الله سبحانه وتعالى ، وليكون الدين واحدًا ، لأن الدين عند الله الإسلام ، إنا حاربناكم لأنكم تريدون أن تقيموا الدولة للإسلام ، ويكون الإقبال والتهافت على الإسلام ، أنتم كنتم تقولون: العبادة لله وحده ، هو المتصرّف في الكائنات ، وهو المدبّر ، وهو الخالق ، وهو الرازق ، وكنا ننكر هذا ، فوقعت الحرب بيننا وبينكم ، وقتل من قتل من عظمائنا وزعمائنا ، وأشرافنا .

لكنكم أقبلتم على الدنيا ، وتهافتّم عليها تهافت الفراش على النار ، تريدون أن تكونوا باذخين ، مترفين ، وتتهيأ لكم الأسباب ـ أسباب النعيم ، أسباب الترف ، وأسباب التنعّم واللذّة ـ ما نرى فيكم همًّا ، وما نرى فيكم حماسًا إسلاميًّا ، وما نرى لكم السيرة الإسلامية الأولى التي كان يعيشها أصحاب نبيكم ﷺ .

معذرةً إليكم ، ومعذرةً إلى ضميري وشعوري الإسلامي ، إن كثيرًا من البلاد والمدن ، ولا سيما إذا دخل فيها غير مسلم ، دخل فيها دارس للتاريخ ، أو الذي يستطيع أن يقارن بين الماضي والحاضر ، رأى أن الحياة لا تختلف كثيرًا ، إنما هو نشاط لكسب المعيشة ، وحماس

www.abulhasanalinadwi.org

لجمع المال والمادّة ، وحماس لقضاء الأهواء والشهوات ، وحرص على التكالب على الدنيا ، وتفضيل لغير مسلم على مسلم في التجارة والمصانع ، لمصلحة تجارية ومردود من الربح ، فهذه حقيقةٌ مؤلمة .

يا إخواني :

إن أسلوب الحياة التي يعيشها المسلمون الآن لا يتفق مع رسالة الإسلام اتفاقًا كليًا ، ولا يتفق مع أهداف الرسول عليه الصلاة والسلام ، ولا يتفق مع الغاية التي خرج لأجلها المسلمون من المدينة إلى بدر ، وقاتلوا في سبيل الله على سبيل العموم .

فعلينا أن ننتبه إلى هذه النكتة ، وهو أنه قد صدّق الله تبارك وتعالى ما قاله الرسول عليه الصلاة والسلام ، ونصر المسلمين في بدر - على قلة عددهم وعلى ضآلة سلاحهم - فلما نصرهم الله كان معنى ذلك أن الله صدّق ما قاله الرسول ﷺ ، وكان عند الله قيمة لهذا :

" [**إن تُهلِكْ هذه العصابة لا تُعبد**]

فأبقى الله سبحانه وتعالى المسلمين ، ونصرهم - على قلة عَدَدهم وعُدَدهم - على أعدائهم من قريش ، فنشأ مجتمع إسلامي وحياة

www.abulhasanalinadwi.org

إسلامية في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام ، وبعد وفاته في عهد الخلفاء الراشدين ﷺ ، وفي عهود كثيرة وطويلة .

ولكن الآن ـ مع الأسف ـ ضيّعنا الشيء الكثير من هذه الأهداف ، ومن هذه الغايات ، ومن هذه الروح والعواطف ، ومن هذه الدوافع الدينية الإيمانية ، إنما نريد أن نرى هنا وفي كل بلد عربي يقطنه المسلمون ، حياة إسلامية سائرة ، ملحوظة ومرئية ، مجرّبة ، ملموسة ، يلمس الإنسان تلك الحياة ، الاستقامة على التوحيد ، والاستقامة على الإيمان با لله ، الاستقامة على إيثار الآخرة على الدنيا ، الاستقامة على خشية ا لله تعالى الاستقامة على تفضيل الإيمان والإسلام وأهلهما على من لا يدين بدين الإسلام ، رغم ما يحصل من النفع على استخدامه ، والاستقامة على العمل بشريعة الإسلام بكل

www.abulhasanalinadwi.org

شُعَبها رجالاً ونساء ، والاستقامة على دعوة العالم - حتى العالم الغربي - إلى عبادة الله وحده وأن يكون الدين كله لله .

والحمد لله رب العالمين

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه وتابعيه بإحسان إلى يوم الدين .

ألقيت في الجامع الكبير بالدوحة

مساء السبت : ١٦/١١/١٤١٥هـ

الموافق : ١٦/٤/١٩٩٥م

www.abulhasanalinadwi.org

الإمام العلامة أبو الحسن الندوي كما عرفته

بقلم الأستاذ الدكتور الشيخ

يوسف القرضاوي

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، الذي هدانا لهذا وماكنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، والصلاة والسلام على البشير النذير والسراج المنير ، الرحمة المهداة ، والنعمة المسداة ، سيدنا وإمامنا وأسوتنا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته ، واهتدى بسنته ، وجاهد جهاده إلى يوم الدين .

(أما بعد) فا سمحوا لي ـ أيها الإخوة الأحبة ـ أن أقول كلمة عن العالم الرباني الإسلامي المحمدي العالمي ، أخي وشيخي وحبيبي الإمام أبي الحسن علي الحسن الندوي ، حفظه الله ورعاه ، ومد في عمره المبارك في خدمة الإسلام ، ومنحه العافية والبركة والتوفيق .

وأنا أعني أيها الإخوة كل كلمة قلتها عنه :

أما أنه (رباني) ، فلأن السلف أجمعوا على أن الرباني هو الذي يعلم ويعمل ويعلّم ، فمن علم ولم يعمل بما علم ، فليس برباني ، ومن علم وعمل ، ولم يعلّم ولم يدْعُ غيره ، فليس برباني ، ومن علم وعمل وعلم فهو الرباني الذي يُدعى عظيمًا في ملكوت السماء .

www.abulhasanalinadwi.org

وكلمة (الربانية) هي الكلمة التي اختارها الشيخ أبو الحسن ليعبر بها عن (التزكية) التي عُني بها القرآن الكريم ، وجعلها شعبةً أساسيةً من مهمة الرسول ﷺ ، وعن مقام (الإحسان) الذي بينه الرسول الكريم بقوله : [أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك] . وذلك في كتابه القيم المعبر (ربانية لا رهبانية) يريد به السلوك الخالص لوجه الله ، السالم من البدع ومن المبالغات في الاعتقاد أو السلوك .

وأما أنه (إسلامي) فلأن الإسلام لحمته وسداه ، ومبتدؤه ومنتهاه وأدناه وأقصاه ، إليه يسعى وعليه يدور ، وله يعمل ، وبه يعتصم ، ومنه يستمد ، وعنه يصدر ، وفيه يحب ويبغض ، ومن أجله يكتب ويصنف ويدرّس ويحاضر ، ويسافر ويقيم ، ويصل ويقطع ، فهو شغله في نهاره ، وحلمه في ليله ، وزاده في سفره ، وأنيسه في إقامته ، فهو بالإسلام وللإسلام ، ومن الإسلام وإلى الإسلام .

إن الذي يشغل عقله وقلبه ووقته باستمرار هو الإسلام : رسالته وحضارته ، وانبعاثه وصحوته ، وقضايا أمته ، وهجمة أعدائه ، وأعظم ما يهمه هو تقوية الجبهة الداخلية في مواجهة الغزوة الخارجية ، هو تربية الفرد ، لأنه اللبنة الأساسية في بناء الجماعة ، هو تغيير ما بالنفس

www.abulhasanalinadwi.org

حتى يغير الله تعالى ما بالأمة : ﴿ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ .

وأما أنه (محمدي) فلا أعني مجرد أنه من نسل الرسول ﷺ ، ومن السلالة الهاشمية الحسنية ، فكم من حَسنيين وحُسينيين تناقض أعمالهم أنسابهم [ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه] وإنما أعني أنه رجل جعل الرسول الكريم أسوته في هديه وسلوكه وحياته كلها ، واتخذ سيرته نبراسًا له ؛ في تعبده وزهده ، وإعراضه عن زخارف الحياة ، وزينة الدنيا ، فهو يعيش في الخلف عيشة السلف ، لا يهتم بما يهتم به أمثالنا من متاع وتملُّك ورياش وزينة ، تحسبه إذا رأيته سلمان الفارسي أو أبا الدرداء .

وحديثه عن الحبيب المصطفى ﷺ ليس محض حديث باحث دارس ، بل حديث محب عاشق ، معجب بهذه الشخصية الضخمة الفريدة ، شخصية محمد بن عبد الله ،وليس هذا في كتابه القيم(السيرة النبوية) فقط ، بل في سائر كتاباته ومحاضراته وأحاديثه المعبرة عن هذا الإعجاب ، وهذا الحب ، وهذا التأسي . وهي ـ كلها ـ نابعة من فهمه لهذه الحياة النبوية الشامخة ، وهضمه لهذه السيرة الجامعة ، وتذوقه لما فيها من معاني الكمالات التي فرقها الله تعالى في البشر وجمعها في مصطفاه محمد ﷺ .

www.abulhasanalinadwi.org

وأما أنه (عالمي) فهذا ما يلمسه كل متتبع لنشاط الشيخ العلامة ، فهو - وإن كان هندي المولد والنشأة والدراسة - عالمي الوجهة والغاية ، عالمي النشاط والحركة . وهو - وإن اهتم بالمسلمين في الهند ، وشارك في همومهم ، وتصدر الصفوف أحيانًا في ذلك ، كما في قوانين الأحوال الشخصية ، التي أرادت الحكومة الهندية يومًا أن تفرض على المسلمين فيها ما يحرمهم من خصوصيتهم - لا يقتصر همه ولا نشاطه على القارة الهندية ، بل يمتد إلى العالم كله ، ولذا نجد شهرة الشيخ في العالم العربي لا تقل عن شهرته في الهند ، ونجد الشيخ عضوًا في أكثر من مجلس ، وأكثر من مؤسسة ، مثل المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي ، والمجلس العالمي الأعلى للمساجد ، ومجلس المجمع الفقهي للرابطة ، والمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية بالأردن ، والمجمع العلمي بدمشق ، وهو الذي سعى لإنشاء مركز أكسفورد للدراسات الإسلامية ؛ ليكون نقطة انطلاق للفكر الإسلامي في جامعة غربية عريقة ، وهو الذي يرأس مجلس أمنائه منذ أنشئ ، كما أسهم في إنشاء (رابطة الأدب الإسلامي) لتكون منبرًا عالميًا لأدباء الإسلام . وهو رئيسها منذ أنشئت أيضًا . ومن قرأ عناوين محاضرات الشيخ ورسائله وأحاديثه ، وأين ألقيت ؟ وإلى من وجهت ؟ يعرف هذه العالمية بوضوح ؛ فهناك أحاديث إلى العرب ، وأحاديث صريحة في أمريكا ،

www.abulhasanalinadwi.org

وهناك جملة (إسمعيات) ـ إذا صح هذا الجمع ـ وهي الرسائل التي وجهها إلى البلاد التي زارها ناصحًا لها ومشفقًا عليها : اسمعي يا مصر اسمعي يازهرة الصحراء (يعني الكويت) اسمعي يا إيران .... إلخ .

وأما أنه (أخي) فقد ربطت بيني وبينه (أُخّوة الإسلام) الذي يربط بين الأكبر والأصغر من أبنائه ﴿ إنما المؤمنون أخوة ﴾ و:[المسلم أخو المسلم] و (أخوة العلم) والعلم رحم بين أهله ، و (أخوة الدعوة) والدعوة رابطة بين الدعاة ، وإن بعدت الدار ، وشط المزار ، و (أخوة المحنة) وأعني المحنة بهموم الأمة ، وترشيد الصحوة ، وتفرق العلماء وتوحد الأعداء ، وهجمة الخصوم ، وضعف المقاومة ، وفساد الحكام ، وغفلة الجمهور ، وترف الأغنياء ، وشغل الدعاة أتباعهم بالفروع عن الأصول ، والجزئيات عن الكليات ، وبالشكل عن الجوهر ، وبأعمال الجوارح عن أعمال القلوب .

وأما أنه (شيخي) فلأني تتلمذت على كتبه ، وانتفعت بها ، واقتبست منها ، ونقلت عنها في أكثر من كتاب لي ، وكل كتاب فيها له طعم خاص ، ومذاق معين ، وفكرة محورية يدور عليها ، ولا أجد داعية من الدعاة المعاصرين ، ولا مفكرًا من مفكرينا المعتبرين إلا استفاد من كتب الشيخ ، واقتبس منها . الشهيد سيد قطب ، الداعية

www.abulhasanalinadwi.org

الكبير الشيخ محمد الغزالي ، العالم الأديب الكبير الشيخ علي الطنطاوي .. وغيرهم .

بل إنني تتلمذت عليه مباشرة باللقيا والسماع منذ لقيته في سنة ١٣٧١هـ - ١٩٥١م في مصر ، وكلما لقيته بعد ذلك ؛ فهو - حفظه الله - قدوة في حركته ، وقدوة في سكونه ، قدوة في كلامه ، وقدوة في صمته .

أذكر أنه حينما زارنا منذ أكثر من ثلاثين عامًا في قطر ، وكان يشكو من قلة موارد (دار العلوم) بندوة العلماء ، اقترح عليه بعض الإخوة أن نزور بعض الشيوخ وكبار التجار ، نشرح لهم ظروف الدار ونطلب منهم بعض العون لها . فقال :

لا أستطيع أن أفعل ذلك ! وسألناه : لماذا ؟ قال : إن هؤلاء القوم مرضى ، ومرضهم حب الدنيا ، ونحن أطباؤهم ، فكيف يستطيع الطبيب أن يداوي مريضه إذا مد يده إليه يطلب عونه ؟ أي يطلب منه شيئًا من الدنيا التي يداويه منها ؟!

قلنا له : أنت لا تطلب لنفسك ، أنت تطلب للدار ومعلميها وتلاميذها حتى تستمر وتبقى .

قال : هؤلاء لا يفرقون بين ما تطلبه لنفسك وما تطلبه لغيرك ، ما دمت أنت الطالب ، وأنت الآخذ !!

www.abulhasanalinadwi.org

وكنا في رمضان ، وقلنا له حينذاك : ابق معنا إلى العشر الأواخر ، ونحن نقوم عنك بمهمة الطلب . فقال : إن لي برنامجًا في العشر الأواخر لا أحب أن أنقضه أو أتخلى عنه لأي سبب ، إنها فرصة لأخلو بنفسي وربي .

وعرفنا أن للرجل حالاً مع الله ، لا تشغله عنه الشواغل ، فتركناه لما أراد ، محاولين أن نقلده ، فلم نستطع ، وكلٌّ ميسر لما خلق له .

أما أنه (حبيبي) فأشهد أني أحبه ، وأرجو أن يكون حبًّا لله تعالى ، فقد أحببته لتجرده وإخلاصه وربانيته ، وأحببته ليقينه وتوكله وقوته ، وأحببته لتحرّقه وتوقده وغيرته ، وأحببته لاعتداله ووسطيته ، أحببته لنقاء فكره من الخرافة ، وصفاء قلبه من الحسد ، وسلامة عقيدته من الشركيات ، وسلامة عبادته من المبتدعات ، ونظافة لسانه من الطعن والتجريح ، بالتصريح أو التلويح ، أحببته لانشغاله بالقضايا الكبيرة عن المسائل الصغيرة ، وبالحقائق عن الصور ، وبالمعنى عن المبنى ، وبالعمق عن السطح .

أحببته لحسن خلقه وسهولته ، أحببته لحياته ، ورقة طبعه ودماثته .

www.abulhasanalinadwi.org

وإني لأتقرب إلى الله تعالى بحبه ، وأرجو أن أُحشر معه ﴿ مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقًا ﴾ .

وإني أتمثل هنا بقول الشاعر الصالح :

أحب الصالحين ولستُ منهم عساني أن أنال بهم شفاعة
وأكره من بضاعتُهُ المعاصي وإن كنا سواءً في البضاعة !

ولست أنا وحدي الذي يحب الشيخ الجليل ، فأحسب أن كل من عرفه واقترب منه أحبه على قدر معرفته به ، وقربه منه ، وكلما ازداد منه قربًا ، ازداد له حبًّا .

ولا غرو أن يختلف الناس على أشخاص العلماء ، ولكنهم يتفقون على أبي الحسن ، حتى الذين ليسوا من مشربه ، ولا على طريقته ، لا يملكون إلا أن يختاروه في مجامعهم ، لما خصه الله به من مزايا قل أن توجد في غيره﴿والله يختص برحمته من يشاء، والله ذو الفضل العظيم﴾

عرفت الشيخ أبا الحسن منذ أربعة وأربعين عامًا ، حين زارنا في مصر ، أول ما خرج من وطنه في الهند ، وأراد أن يتحرك إلى العالم من حوله ، فكانت زيارته لمصر (١٣٧١هـ - ١٩٥١م) .

كنت وقتها طالبًا في كلية أصول الدين ، مشغولاً بدعوة الإخوان المسلمين ، مسؤولاً عن طلبة الإخوان في جامعة الأزهر ، مع أخي أحمد

www.abulhasanalinadwi.org

العسال وعدد من الإخوة الكرام ، وأخطب الجمعة في مسجد بمدينة المحلة الكبرى ـ القريبة من قريتي ـ وكنت قد قرأت كتاب (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ؟) الذي نشرته (لجنة التأليف والترجمة والنشر) التي يرأسها الأستاذ الكبير أحمد أمين رحمه الله .

وقد أعجبت بالكتاب ، ودللت عليه بعض الأصدقاء ليقرؤوه ، وإن كنت لا أعرف عن صاحبه شيئًا إلا أنه عالم هندي مسلم . وقد كتب الأستاذ أحمد أمين مقدمة للكتاب ، ولكنه لم يوف صاحبه حقه كما ينبغي .

ولكن الكتاب نظرة جديدة إلى التاريخ الإسلامي ، وإلى التاريخ العالمي من منظور إسلامي ، وهو منظور عالم مؤرخ مصلح داعية ، يعرف التاريخ جيدًا ، ويعرف كيف يستخدمه لهدفه ورسالته .

وقد ساعده على ذلك معرفته باللغة الإنكليزية ، كما ساعده الحس النقدي ، والحس الحضاري ، والحس الدعوي ، والحس الاصلاحي ـ وكلها من مواهبه ـ على تقديم هذه النظرة الجيدة من خلال كتابه الفريد .

اتصل بي بعض الإخوة الهنود الذين يدرسون في مصر ، وقالوا لي : هل تعرف الأستاذ أبا الحسن الندوي ؟ قلت لهم : أليس هو صاحب كتاب (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ؟) قالوا : بلى . قلت :

www.abulhasanalinadwi.org

وما شأنه ؟ قالوا : سيصل إلى القاهرة يوم كذا . قلت : أرجوكم أن توصلوني إليه بعد حضوره .

وما هي إلا أيام حتى حضر الشيخ ، ومعه اثنان من إخوانه ورفقائه الندويين ، أحدهما : الشيخ معين الندوي ، والثاني نسيت اسمه .

كان الشيخ ومن معه يسكنون في شقة متواضعة في زقاق من أزقة شارع الموسكي بحي الأزهر ؛ فالشيخ لا يقدر على سكنى الفنادق ، ولا يحبها ـ حتى وإن قدر عليها ـ وفي اجتماعات مجلس الرابطة بالمملكة يدع الفنادق التي ينزل فيها الضيوف ـ وهي من فنادق الدرجة الأولى ـ وينزل عند بعض إخوانه .

كما أنه يرفض النزول ضيفًا على بعض الكبراء من الأغنياء والموسرين ، لعل ذلك للشبهة في أموالهم ، أو لئلا يكون أسيرًا لإحسانهم .

كان الشيخ حين زار مصر في شرخ الشباب ، لحيته سوداء ، ووجهه نضر ، وعزمه فتيّ ، وروحه وثابة ، وغيرته متوقدة ، كان يحمل حماس الشباب ، وحكمة الشيوخ ، يحمل فكر العالم الموفق ، وقلب المؤمن الغيور في آنٍ واحد .

ذهبت لزيارة الشيخ في مسكنه المتواضع أنا وأخي وصديقي ورفيقي ـ محمد الدمرداش مراد رحمه الله ـ رفيقي في الدراسة ، ورفيقي

www.abulhasanalinadwi.org

في الدعوة ، ورفيقي في المحنة ، ورفيقي في السكن . ودعوناه إلى بيتنا في شبرا ، ليلتقي ببعض إخواننا من شباب الأزهر الملتزمين بالدعوة في صورة ما يسميه الإخوان (كتيبة) وهو تعبير عن ليلة جماعية تُقضى في العلم والعبادة والرياضة ، وقليل من النوم . وكان الشيخ حريصًا على أن يستمع منا ، كما نستمع إليه ، فكان يسأل عن حسن البنا ، وكلامه وطريقته ، ومواقفه وتصرفاته في الأمور المختلفة ، كبيرة كانت أو صغيرة . مما كوّن معه فكرة عن الشيخ البنا ، وأنه كان (إمامًا ربانيًّا) بحق ، ولم يكن مجرد زعيم يطالب بحكم إسلامي ؛ بل كان قبل كل شيء (مربيًا) يريد أن ينشئ للإسلام (جيلاً جديدًا) ، يحسن الفهم له ، والإيمان به ، والالتزام بتعاليمه ، والدعوة إليه ، والجهاد في سبيله .

وتكرر لقاؤنا معه ، ولقاؤه معنا ، نحن شباب الدعوة الإسلامية (أنا والأخ أحمد العسال والأخ الدمرداش وآخرون) .

كانت أيام الشيخ أبي الحسن في مصر أيامًا خصبة مباركة ، لا يكاد يخلو يوم منها عن محاضرة عامة يدعى إليها ، أو درس خاص يرتب له ، أو لقاء خاص يعدّ له .

ألقى محاضرة تحت عنوان (المسلمون على مفترق الطرق) في دار الشبان المسلمين على ما أذكر . وألقى محاضرة عن (محمد إقبال)

www.abulhasanalinadwi.org

شاعر الإسلام في الهند في كلية دار العلوم ، كان له تأثيرها ودويها ، والشيخ من المعجبين بشعر إقبال ، ويحفظ منه الكثير الكثير ، وقد أخرج كتابًا عنه بعنوان (روائع اقبال) .

التقى الشيخ في القاهرة بكثير من العلماء والدعاة والمفكرين ، وسجل عنهم ملاحظاته الدقيقة في كتابه الذي أصدره بعد رجوعه : مذكرات سائح في الشرق العربي

التقى بالأديب الكبير الناقد الشهيد سيد قطب ، وأُعجب به الشهيد ، وكتب مقدمة أخرى لكتابه (ماذا خسر العالم ؟) أنصف فيها الكتاب وصاحبه ، وقدره حق قدره .

والتقى كثيرًا بالشيخ محمد الغزالي ، ورافقه في بعض رحلاته الدعوية ، وأُعجب كل منهما بصاحبه ، وكتب عنه الشيخ في (مذكراته) تلك .

وأذكر أن الشيخ الندوي كان قد اصطحب معه عدة رسائل من أوائل كتاباته الإسلامية الدعوية ، وهي جملة رسائل تعبر عن حس رقيق وفكر عميق ، وبيان أنيق ، وعن رهافة الحاسة الأدبية ، وعمق الحاسة الروحية عند الشيخ .

وأذكر أن الشيخ الغزالي قرأها ومنها رسالتان ، إحداهما : من العالم إلى جزيرة العرب ، والأخرى : من جزيرة العرب إلى العالم .

www.abulhasanalinadwi.org

وفيهما يستنطق الشيخ ما يريده العالم من الجزيرة من الهدى ودين الحق وهو ما قدمته الجزيرة قديمًا للعالم ، ورد الجزيرة على هذا التساؤل.

قال الغزالي معقبًا : هذا الإسلام لا يخدمه إلا نفس شاعرة محلقة ، أما النفوس البليدة المطموسة فلا حظ لها فيه !

لقد وجدنا في رسائل الشيخ لغة جديدة ، وروحًا جديدة ، والتفاتًا إلى أشياء لم نكن نلتفت إليها . إن رسائل الشيخ هي التي لفتت النظر إلى موقف ربعي بن عامر رضي الله عنه بين رستم قائد الفرس وكلماته البليغة له ، التي لخصت فلسفة الإسلام في كلمات قلائل ، وعبرت عن أهدافه بوضوح بليغ ، وإيجاز رائع : إن الله ابتعثنا لنخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام . أبو الحسن الندوي ـ فيما أعلم ـ هو أول من نبهنا إلى قيمة هذا الموقف ، وهذه الكلمات ، ثم تناقلها الكاتبون بعد ذلك وانتشرت .

وقد لقي الشيخ أستاذنا البهي الخولي وقد أعجب به الأستاذ البهي غاية الإعجاب ، وسجل ذلك في رسالة سطرها إليه ، كما لقي الأستاذ صالح عشماوي وغيره من قادة الإخوان ، وجلس إليهم

www.abulhasanalinadwi.org

وتحدث معهم حديثًا نشره في رسالة بعد ذلك ، عنوانها : أريد أن أتحدث إلى الإخوان المسلمين .

ولقي كذلك أستاذنا العلامة الدكتور محمد يوسف موسى ، وقد كتب له مقدمة لكتابه (ماذا خسر العالم ؟) .

كما لقي الأديب الداعية الشيخ أحمد الشرباصي ، الذي سجل معه مقابلة عن سيرته نشرت في مقدمة (ماذا خسر العالم ؟) ومما ذكره في هذه المقابلة : أنه سئل عن أغرب ما رآه في مصر ؟ فكان جوابه : أني وجدت العلماء حليقي اللحى ! ولا ريب أن هذه صدمة شديدة لعالم لم ير في حياته في وطنه عالمًا واحدًا حليقًا ، وحلق اللحى عندهم من شأن المتفرنجين ، والبعيدين عن الدين ، أما أن يكون هذا هو الطابع العام للعلماء في بلد ، فهو الشيء الغريب ! ومن العجب أن بعض شيوخ الأزهر المتحمسين لإعادة الأزهر إلى مكانته القديمة يحاولون أن يفرضوا على الطلبة لبس العمامة ، وهي مجرد تقليد ! ولا يفكرون أن يفرضوا عليهم إطلاق اللحية ، وهو سنة إسلامية بلا ريب !

ولم يكتف شيخنا بالنشاط والحركة في مدينة القاهرة على سعتها ، بل امتد إلى مدن أخرى ، سمعت بالشيخ فدعته إلى زيارتها ولقاء الجمهور المسلم فيها .

www.abulhasanalinadwi.org

ومن ذلك : مدينة (المحلة الكبرى) التي كنت أخطب في أحد مساجدها ، وقد دعاه إليها الدكتور محمد سعيد ـ رحمه الله ـ رئيس الجمعية الشرعية بمدينة المحلة ، وهو طبيب أسنان معروف ، نذر حياته لإحياء السنة ، والدعوة إلى الله على طريقة (إخواننا في الجمعية الشرعية) وقد عرف الشيخ أن بينه وبين الإخوان شيئًا ، فهو يأخذ عليهم أنهم لا يلتزمون بالآداب التي يلتزمونها هم من إعفاء اللحية ، وإحفاء الشارب ، وإرخاء العذبة ، وإطالة الصلاة ، وقال الشيخ للدكتور : (إن دعوة الإخوان دعوة عامة ، مهمتها أن تجمع الجماهير على الأصول الكلية للإسلام ، ثم تربيهم بالتدريج على الآداب الخاصة ولابد أن يكون في الأمة المنهجان : النهج العام للإخوان ، والنهج الخاص كالجمعية ، واستراح الدكتور سعيد ـ رحمه الله ـ لكلام الشيخ ودعاني معه على الغداء عنده .

ولكن سرعان ما كاد هذا يذهب هباءً ، عندما ذهبنا مع الشيخ إلى بلده (نبروه) وتكلمت كلمة أغضبت الدكتور سعيد ـ غفر الله لنا وله ـ ولا أدري : لماذا ؟ ولكن الشيخ تدارك الموقف بهدوئه وحكمته وبات الناس تلك الليلة في المسجد سجدًا وقيامًا ، بدعوة من الشيخ واستجابة كثيرين من الحضور .

www.abulhasanalinadwi.org

كانت زيارة الشيخ لمصر هي بداية لقائي به ، ومعرفتي به ، ثم زادتها الأيام قوة على قوة ، بيد أن هناك فترة انقطعت فيها أخبار الشيخ عنا ، وذلك بعد ظهور ثورة يوليو ، وصدامها الدامي مع الإخوان ، ودخولنا المعتقلات والسجون ، والحيلولة بيننا وبين كل نشاط يتصل بالجماهير من تعليم وتدريس أو وعظ وخطابة ، وإن أجبرتهم الأقدار أن يستعينوا بنا حين وقع العدوان الثلاثي على مصر ، وقد صُنّف الشيخ الندوي ـ وزميله الشيخ المودودي ـ على أنهما من أعداء الثورة المصرية ، وخصوم الناصرية ، ولهذا حين صدر قانون إنشاء (مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر) وهو ينص على أن يضم علماء بارزين من أقطار العالم الإسلامي ، استُبعد اسما الرجلين الكبيرين مع أنهما كانا أولى المرشحين بذلك ، لمكانتهما العلمية والعالمية .

ثم شاء القدر أن أُعار إلى قطر ، بعد عشر سنوات من زيارة الشيخ لمصر (١٣٨١هـ ـ ١٩٦١م) وقد سعدنا بزيارة الشيخ للدوحة ، بعد أشهر أو سنة ـ لا أذكر ـ من قدومي إلى الدوحة ، وكانت تلك الزيارة تجديدًا وتأكيدًا للصلة السابقة والمستمرة . وقد أشرت إليها فيما سبق .

ثم ظللت أتصل به عن طريق ما يصدره من كتب ، وما ينشره من رسائل ومحاضرات ، وعن طريق مجلة (البعث الإسلامي) التي كنا

www.abulhasanalinadwi.org

نعتبرها لسان الدعوة الإسلامية في الهند ، ويقوم عليها أخوان كريمان من تلاميذ الشيخ ومن رجال الدعوة ، وهما : الأستاذ محمد الحسني رحمه الله ، وتقبله في الصالحين ، وهو ابن أخ الشيخ ، والأستاذ سعيد الأعظمي بارك الله في عمره ونفع به .ولا يكاد يخلو عدد من المجلة من كلمة للشيخ أو بحث ، أو من تلخيص لمحاضرة ، أو نحوه مما ينفع الناس ، ويمكث في الأرض .

ومن أهم الكتب التي ظهرت للشيخ في تلك الفترة :

رجال الفكر والدعوة في الإسلام .. الجزء الأول منه ، وهو كتاب يعتبر نسيج وحده .

وهو - في الأصل - محاضرات عن كل شخصية من الشخصيات المجددة التي اختارها الشيخ ، وألقاها على طلاب كلية الشريعة في دمشق بدعوة من عميدها الداعية الفقيه الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله .

وقد أعدها الشيخ الندوي إعدادًا جيدًا ، وبينت مدى عناية الشيخ بالتاريخ الإسلامي ، ومراحله المختلفة ، وعمق معرفته بخصائص الرجال المجددين للدين ، والمؤثرين في الإمة ، وأن كلا منهم جاء في أوانه ، وسد ثغرة لم يكن ليسدها غيره .

www.abulhasanalinadwi.org

وقد أتبع الجزء الأول بأجزاء بعد ذلك تحدثت عن عدد من الأعلام ، مثل الحافظ ابن تيمية ، وشيخ الإسلام ولي الله الدهلوي ، والإمام أحمد بن عرفان الشهيد ، وأمير المؤمنين علي رضي الله عنه (المرتضى) .

ومن الكتب التي ظهرت في تلك المرحلة : الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية ، وهو يبين كيف دخلت الفكرة الغربية ديار المسلمين ، وصارعت الفكرة الإسلامية ، التي هي الأصل وصاحبة الدار وكيف كادت تنفرد بالتأثير والتوجيه فترة من الزمن ، ثم قيض الله للفكرة الإسلامية من يجددها ويدعو إليها ويذود عنها ، لتتبوأ مكانتها.

ومنها : الأركان الأربعة ، وهو كتاب يتحدث عن العبادات الأربع الكبرى : الصلاة والزكاة والصيام والحج ؛ بلسان الداعية المعاصر الذي يخاطب العقل والقلب معًا .

ومنها : ربانية لا رهبانية :

وهو كتاب يتحدث عن الجانب الروحي أو السلوكي في الإسلام ، لا حديث الصوفي المتأثر بفلسفة الحلول أو الاتحاد ، ولا بالطرقية المرتزقة ، بل حديث المسلم الملتزم بالكتاب والسنة ، العارف الذائق الذي خاض التجربة الروحية ، فلم يغرق في بحار القوم ، بل خرج

www.abulhasanalinadwi.org

بلآلئ وجواهر انتفع بها ، ولم يحجبه عنها المصطلحات التي قد تنفر ولا تبشر ، فالعبرة بالمسميات لا بالأسماء ، وبالمضامين لا بالعناوين .

ثم كان للشيخ بعد ذلك كتب ورسائل سارت بذكرها الركبان ، وتلقاها المسلمون بالقبول في كل مكان .

ومما أذكره ولا أنساه : زيارتنا للشيخ في مدينة (لكنهو) بالهند، مقر ندوة العلماء ودار العلوم ، وذلك حين دعانا الشيخ حفظه الله ، للاحتفال بمرور خمسة وثمانين عامًا على تأسيس ندوة العلماء . وقد استجاب لدعوة الشيخ جمهرة من كبار علماء الأمة ، من أقطار شتى على رأسهم فضيلة الإمام الأكبر الراحل الرجل الصالح الشيخ عبد الحليم محمود ، شيخ الجامع الأزهر ، والذي أبى الشيخ الندوي إلا أن يجعله رئيس الاحتفال ، تكريمًا وتقديرًا للأزهر في شيخه ، وحضر معه فضيلة الشيخ الدكتور محمد حسين الذهبي وزير الأوقاف في مصر في ذلك الوقت ، وحضر الشيخ أحمد عبد العزيز المبارك رئيس قضاء الإمارات ، والشيخ عبد الله الأنصاري مدير الشؤون الدينية في وزارة التربية بدولة قطر ، والشيخ عبد المعز عبد الستار مدير توجيه العلوم الشرعية ، وعدد من علماء السعودية وبلاد الخليج

وكانت أيامًا حافلة تلك التي قضيناها في رحاب الندوة ، وكان مهرجانًا رائعًا وباهرًا ، اجتمع فيه المسلمون - والهندوس !! - بعشرات

www.abulhasanalinadwi.org

الألوف ، وعاش الضيوف في فيض من كرم الشيخ الندوي وإخوانه ، حتى قال أخونا الشيخ محمد المهدي البدري : لم يبق إلا شيء واحد يقدمه لنا الشيخ ، وهو أن يزوج كلاً منا فتاة هندية مسلمة !

حضر المصورون ليصوروا ذلك المهرجان ، وقال الشيخ : إن مذهبنا هو منع التصوير ، ولكنا نسمح به اليوم ؛ إكرامًا لإخواننا العرب الذين لا يرون بالتصوير بأسًا .

أُلقيت كلمات كثيرة في المهرجان ، حرص الشيخ أن يقدم بعض المتحدثين بنفسه ، كما فعل معي ، وكما فعل مع العلامة الشيخ عبد الفتاح أبي غدة ، ولقد قال لي بعدها : إن الناس تأثروا بكلامك ، وإن لم يفهموه ، لأن للكلام روحًا ، قد يصل إلى المستمع مباشرة ، وإن عجز المترجم عن توصيله .

ولا أنسى قولة الشيخ لي مرة : إن في كلامك روحًا وحرارة خاصة وهذه قلما تترجم ، لأن المترجم يترجم المعاني والأفكار ، ولا يترجم الحرارة والروح ، إلامترجمًا يملك ما تملك .

وقد وجد هذا المترجم يومًا ، ممثلا في الأخ الشاب النابغة : سلمان الندوي من أسرة الشيخ ، الذي ترجم كلمتي في (مؤتمر المستشرقين) فقال الشيخ : الحمد لله ، لقد نقل سلمان المعنى والروح معًا .

www.abulhasanalinadwi.org

لقد رأينا (ندوة العلماء) وجامعتها المتميزة (دار العلوم) في عقر دارها ، تلك الندوة ، أو تلك الدار التي طالما سمعنا بها ، فعشقناها قبل أن نراها ـ والأذن تعشق قبل العين أحيانًا ـ فلما رأيناها وعايشناها صدق الخُبْرُ الخَبَرَ ، وأنشدنا مع الشاعر القديم :

كانت محادثةُ الركبان تخبرنا عن جعفر بن رباحٍ أطيبَ الخبرِ

حتى التقينا ، فلا والله ما سمعَتْ أذني بأحسنَ مما قد رأى بصري!

إنها الدار التي تغنى بها الشعراء والأدباء ، وأشاد بها الدعاة والعلماء ، وقال يحييها العلامة الشيخ علي الطنطاوي : كم أتمنى لو رُددت إلى عهد الصبا ، فأعود لأتعلم في هذه الدار ، وأتتلمذ على شيوخها ، وأرافق طلابها ، وأتنفس في رحابها ، وأقتبس منها العلم والإيمان ، أو كمال قال .

إنها الندوة التي اتخذت شعارها : الاستفادة من كل قديم نافع ، والترحيب بكل جديد صالح ، والجمع بين الإيمان الراسخ والعلم الواسع ، والثبات على الأهداف والغايات ، والتطور في الفروع والآلات ، والأخذ مما صفا من التراث ، وترك ما كدر منه .

لقد كانت مشكلة التعليم الأساسية في العالم الإسلامي : أنه يقوم على نوعين متناقضين من المؤسسات ، إحداهما تمثل القديم الموروث و لاتعرف العصر ، ولا تحسن التعامل معه ، والأخرى تمثل العصر

www.abulhasanalinadwi.org

بتياراته ومعارفه وتوجهاته المادية والعلمانية ، ولا تعرف التراث وقيمه وعقائده ومُثُله ، كان هناك (التراثيون) الماضويون الذين يقولون : ما ترك الأول للآخر شيئًا ، وليس في الإمكان أبدع مما كان ! فلا اجتهاد في الفقه ، ولا إبداع في الأدب ، ولا ابتكار في العلم ، ولا اختراع في الصناعة ، ولا تجديد في الدين ولا في الحياة .

ويقابلهم (العصريون) الذين يريدون أن يجددوا كل شيء ، وهم الذين قال لهم إقبال : إن الكعبة لا تجدد ، وقال عنهم الرافعي : إنهم يريدون أن يجددوا الدين واللغة والشمس والقمر !

وهنا كان الدور المبارك لندوة العلماء ، لتقوم بدور التوفيق بين الجانبين ، وتطعيم كل واحد منهما بعناصر من الآخر ؛ فقامت الندوة فحلت عقدة الصراع بين القديم والجديد ، بين الموروث والوافد ، بين الماضي والحاضر ، وجمعت بين التراث والعصر ـ أو بين الأصالة والمعاصرة ، كما يقال اليوم ـ ورفعت شعارات الجمع والتوفيق والوسطية التي أشرنا إليها .

ومن حسن حظ الندوة أن الله تعالى هيأ لها ـ منذ تأسيسها ـ رجالاً كبارًا ، أقاموها على قواعد مكينة ، وأسس متينة ، لا تنهار بسهولة ، وقد كانوا كبارًا في العلم ، كبارًا في الفكر ، كبارًا في الدين ، كبارًا في الخلق ، كبارًا في العزيمة والطموح . ابتداء من العلامة شبلي النعماني ،

www.abulhasanalinadwi.org

والعلامة سليمان الندوي ، والعلامة عبد الحي الحسني شقيق الشيخ ، إلى العلامة أبي الحسن الندوي ، وكلهم قمم شامخة .

هؤلاء الكبار كونوا تلاميذ لهم أُشربوا روحهم ، واقتبسوا من ضوئهم ، وتخلقوا بأخلاقهم ، فساروا على نهجهم ، فأنشأ الله تعالى بهم مناخًا علميًّا إيمانيًّا متفردًا في الندوة ، لا تجده في أي مدرسة أو جامعة أخرى ، كما أوجدت المعلم المؤمن برسالته ، المحب لمهنته ، المتجاوب مع طلبته .

في المدارس والجامعات الأخرى قد تجد المنهج الجيد ، ولكنك لا تجد المعلم الجيد ، وإذا وجدته جيدًا في الجانب العلمي تجده ميت القلب ، جامد الروح في الناحية الإيمانية والتوجيهية .

وهذا ما لاحظناه عندنا في قطر ، فقد ألفنا في العلوم الشرعية كتبًا جيدة في مادتها ومحتواها ، ولكنها لم تجد المعلم الذي يتفاعل معها وينقلها حية إلى الطلاب ، بل وجدنا ذلك الذي يميت المادة الحية ، ويلقي على حرارتها من ثلجيته ما يطفئ جذوتها ويجعلها رمادًا .

ولقد قدر لي أن أسعد بزيارة الندوة مرتين بعد ذلك : مرة عندما دعاني الشيخ لمؤتمر (المستشرقون والإسلام) في بلد .. (أعظم كره) التي تضم (دار المصنفين) وكان معي الأخوان الكريمان : الدكتور عبد العظيم الديب ، والدكتور علي المحمدي ، وقد أبى الشيخ وإخوانه

www.abulhasanalinadwi.org

إلا أن يشرفوني برئاسة هذه المؤتمر ، الذي استمر ثلاثة أيام ، وقد كان فرصة لزيارة محدث الهند العلامة الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي الذي زرناه في قريته التابعة لأعظم كره ، ولهذا نسب إليها الشيخ وقيل (الأعظمي) .

وفي العودة مررنا بلكنهو وجددنا فيها الذكريات .

والمرة الثانية عندما ذهبت بدعوة من الشيخ لزيارة لندوة لمدة أسبوعين ، لإلقاء محاضرات على طلاب دار العلوم ، والمعهد العالي للفكر الإسلامي ، وكانت فرصة ذهبية للعيش في هذا الجو العلمي الإيماني المحبب ، الذي يعيش المرء فيه با لله و لله ومع ا لله ، ويتنفس علمًا وإيمانًا ودعوةً .

ومن سوء حظي أن الشيخ أبا الحسن كان غائبًا عن لكهنو وعن الهند في تلك الفترة في إحدى رحلاته المباركة ، ولم نلتق به إلا في دلهي في آخر الزيارة في طريقي إلى ديوبند ، لحضور احتفالها المئوي المشهود . وقال لي الشيخ : أخبرني الإخوان أنك سحرت العقول ، وأسرت النفوس ، قلت له : إنما أستمد من ا لله أولاً ثم منكم .

وقد تواصلت لقاءاتي بعد ذلك للشيخ بأسباب ومناسبات شتى .

التقينا في قطر في زيارة له ، أوائل ما أنشئت الجامعة ، وأسعدنا الشيخ بمحاضرة عن (دور الجامعة في تكوين الأجيال) .

www.abulhasanalinadwi.org

ثم سعدنا به مرة أخرى في (المؤتمر العالمي للسيرة والسنة) الذي عقد في قطر ، في بداية سنة ١٤٠١هـ ، وكان مقدمة لاحتفال الأمة الإسلامية بالقرن الخامس عشر الهجري ، وقد أجمع المؤتمرون على اختيار الشيخ الندوي نائبًا لرئيس المؤتمر .

والتقينا به في (ملتقى الفكر الإسلامي) بالجزائر .

ونلتقي عادة في (مجلس المجمع الفقهي) برابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة ، حيث نشترك معًا في عضويته .

ونلتقي كذلك في (مجلس أمناء مركز أكسفورد للدراسات الإسلامية) حيث نسعد برئاسة الشيخ لهذا المجلس .

أما قلوبنا وأرواحنا فتلتقي دائمًا وأبدًا ، في ظل الحب في الله ، وفي رحاب الإسلام العظيم ، الذي أكرمنا الله به ، وشرفنا بحمل رسالته ، وأعباء دعوته ، وهموم أمته .

أسأل الله تعالى أن ينفعنا بحب الشيخ ، ويجعله خالصًا لوجهه ، وأن يظلنا في ظله يوم لا ظل إلا ظله . آمين .

ولا يسعني في ختام كلمتي هذه إلا أن أشكر لوزارة الأوقاف في دولة قطر ، وإدارة الشؤون الإسلامية الناشطة فيها ، فقد أكرمتنا وأكرمت أهل قطر عامة بدعوة الشيخ الجليل لهذه الزيارة المباركة ،

www.abulhasanalinadwi.org

ليلتقي بإخوانه وأبنائه ، ويجدد معهم صلة عريقة وثيقة لا تنحل عراها لأنها قامت على حب الله وطاعته ، وما كان لله دام واتصل .

فجزى الله الإخوة عنّا وعن قطر وعن الإسلام خيرًا .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

www.abulhasanalinadwi.org

مع تحيات

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

إدارة الشؤون الإسلامية

تم الطبع والإخراج في

مدارس الأندلس الخاصة

www.abulhasanalinadwi.org

رقم الإيداع بدار الكتب القطرية ٤١٠ لسنة ١٩٩٥
الرقم الدولي (ردمك) ٣-٢٧-٢٣-٩٩٩٢١

العالمية للطباعة والنشر
تليفون ٦٠١٣١١-٦٠٠٣٧٥ - فاكس ٦٠١٤٣٩
ص.ب ١٩٦٩٠ الدوحة - قطر

www.abulhasanalinadwi.org